المنهاج التربوي ودوره في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع

The educational curriculum and its role in building and activating the value system within society

سمير أبيش*

جامعة محمد الصديق بن يحي (جيجل)، Samir.oubbiche@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام:27-04-2021 تاريخ القبول: 15-12-2021 تاريخ النشر: 30-12-2021

ملخص: لأن كانت هنالك مؤسسات اجتماعية كثيرة تساهم في عملية بناء وتوليد الشعور القيمي داخل المجتمع، فإننا على يقين أن مؤسسة المدرسة تمثل أنجع هذه المؤسسات وأقدرها على القيام بهذا الدور، ليس دور البناء فقط وإنما دور تفعيل هذه القيم وجعلها ماثلة في سلوك الأفراد وذلك هو الأهم كما أشار بن نبي رحمه الله، ويرجع هذا الدور الفعّال للمدرسة لما تتميز به من خصائص تميزها عن غيرها من إلزامية منهجها وطول مدة المكوث داخلها والتي قد تصل إلى 23 سنة، وهي مدة كافية لإحداث أي تغيير في سلوك الإنسان، وتقوم المدرسة بدورها في بناء وتفعيل منظومة القيم بالأساس من خلال منهجها التربوي الذي تعمل عبر تضمينه جملة القيم المرغوبة وغير المرغوبة وإكسابها للتلاميذ في شكل مقررات دراسية ونشاطات صفية ولاصفية بواسطة (المعلم والكتاب المدرسي)، فالمعلم بما ينقله للتلاميذ من القيم والكتاب المدرسي بما يتضمنه من قيم يعمل المعلم على ترجمتها للتلاميذ.

الكلمات المفتاحية: المدرسة؛ المنهاج التربوي؛ القيم؛ المجتمع المسلم؛ المعلم.

Abstract: Because there were many social institutions that contribute to the process of building and generating a sense of values within the community, we are sure that the founder of the school represents the most effective and capable of these institutions to play this role, not only the role of construction, but the role of activating these values and making them present in the behavior of individuals and this is the most important Bin Nabi, may God have mercy on him, pointed out, and this effective role of the school is due to its characteristics that distinguish it from other compulsory curricula and the length of stay inside it, which may reach 23 years, which is sufficient to effect any change in human behavior The school plays its role in building and activating the system of values mainly through its educational curriculum, which works by including the set of desired and undesirable values and providing them to students in the form of academic courses and class and extra-curricular activities through (the teacher and the textbook). The teacher translates it for the pupils.

Keywords: School; Educational curriculum; Value; Muslim community; the teacher.

*المؤلف المراسل

1- مقدمة

إن تغير القيم النَّفسية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية وحتَّى الدينية آلية طبيعية تلقائية تحدث بسبب تغير الظُّروف والمعطيات والشُّروط التي يعيش فيها الإنسان وتنتقل به من حالٍ إلى حالٍ وفق قاعدةٍ أساسية مكافئة لمبدأ انخفاض المادة ومثله مبدأ انخفاض الطَّاقة، وترى هذه القاعدة أَو المبدأ أيضاً أن أي تغير يؤدي بالضرورة إلى تغير، وسلسلة التَّغير في الوجود البشري غير منقطعة ولا متوقِّفة.(عزت السيد أحمد، 2011، 603) وفي هذا الإطار تتضح قيمة الحضارة من حيث أنها علاقة مزدوجة، علاقة بالطبيعة والمجتمع، وإن دراسة القيم التي تجلها حضارة من الحضارات هي أفضل سبيل لتحديد ميزاتها، وما معرفة أية حضارة إلا معرفة بقيمها، معرفة بما لأجله تعيش جماعة من الناس ولأجله يموتون فإذا حرم شعب من هذا الثابت القيمي الذي يشكل روحه بات قطيعا من السائمة. (عادل العوا، 1986، 690)

إن هذه الأهمية التي تشكلها القيم للفرد والمجتمع ككل هو الذي جعل الحفاظ عليها والعمل على تثبيتها والدفاع عنها أمام كل ما من شأنه تعكير صفوها واجبا مفروضا على أفراد هذا المجتمع، وإن ما تواجهه القيم خلال السنوات الأخيرة خاصة تحت تأثير العولمة وتجلياتها الثقافية بات يشكل هاجسا كبيرا لدى الشعوب والتي منها الشعوب العربية والإسلامية، وذلك بفعل ما انعكس عليها من أزمات على مستوى بنائها القيمي، وهو الأمر الذي اقتضى إيجاد حلول سريعة وعاجلة ودقيقة وناجعة من شأنها العمل على إنقاذ هذا البناء، فكانت الدعوة بالاعتماد على المدرسة ومناهجها التربوية للقيام بهذه المهمة بما تمتلكه من مقدرة على التأثير والتغير والبناء، وبما يمثله مضمون المناهج كأحد أكثر وسائل التربية في تبديل نظام القيم، فالعملية التكوينية للمهارات والاتجاهات للطلاب والتي تبدأ منذ التحاق الطفل بالمدرسة وحتى تخرجه تتم من خلال محتوى المناهج والمقررات الدراسية وأساليب التعليم المتبعة في المدرسة.

فالتربية على القيم تشكل مكونا مهيكلا لبنية وظائف المدرسة، ولا سيما وظيفتها المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية والتربية والتثقيف عن طريق الممارسة والقدوة، ذلك أن المدرسة فاعل اجتماعي وثقافي وقيمي وإحدى آليات الإدماج الاجتماعي والثقافي للمتعلمين وتقوية الروابط الاجتماعية وتحقيق تماسك المجتمع.(المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2017، 5)

هذا وإن العلاقة بين التربية والقيم هي علاقة متبادلة فلئن كانت التربية تمثل الحاملة والحاضنة للقيم والناقلة لها إلى الأجيال والمحافظة عليها، فإن القيم هي الأخرى تعمل على توجيه الفكر التربوي ليتناسب مع ثقافة وخصائص المجتمع، وفي ذلك ويؤكد(أبو العينين، 1988) على أن التربية لا تنجح بدون أن تراعي القيم، وتعمل على غرسها في الأجيال الناشئة، ولهذا لا بد أن يراجع المفكرون أمور التربية وخاصة مجال القيم، لأن فقدان التربية للقيم التي تبنى عليها الشخصية يفقدها روحها، بل إن الأهداف التربوية والغايات والاستراتجيات ما لم تشتق من قيم صحيحة سليمة، تراعي العلاقات الإنسانية في أبعادها المختلفة فإنها تفقد أهميتها وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي متميز.(أبو العينين علي، 1988، 11)

وهو ما جعل بعض الباحثين يشير إلى أن القيم اليوم أصبحت قضية التربية، ذلك أن التربية في حد ذاتها عملية قيمية، فالقيم هي التي تحدد الفلسفات والأهداف والعمليات التعليمية، وتحكم مؤسسات التربية

ومناهجها، فهي موجودة في كل خطوة وكل مرحلة وكل عملية تربوية وبدونها تتحول التربية إلى فوضى.(لجسار، 2016، 4)

2- إشكالية الدراسة:

تمثل التربية على القيم إحدى أهم القضايا التي ينشدها المجتمع وخاصة المجتمع المسلم المعاصر في فكر ما بعد الحداثة، وذلك نتيجة للإفرازات التي عاشها ويعيشها العالم بفعل فكر الحداثة الذي أوغل في التشيئية للحد الذي فقد الإنسان معها إنسانيته، وأصبح يعيش من خلالها وضعا أفقده طبيعته الآدمية، وهو الأمر الذي حتّم البحث عن بديل لهذه المعضلة تعيد للإنسان إنسانيته وتجعله أكثر بين مطالب الروح والعقل والجسم، فكان لابد من العودة إلى بناء مجتمع القيم الفاضلة التي تحكم وتوجه حركة الإنسان، وذلك بما تملكه هذه القيم من قدرة على تحديد الضوابط والمبادئ ومحددات السلوك التي بات فتقدها المجتمع المسلم المعاصر اليوم.

وإذا كان لابد من بناء مجتمع القيم كحل وحيد لسلامة المجتمع، فإن النظام التربوي وحده القادر دون سائر الأنظمة الاجتماعية الأخرى على بناء هذه المنظومة القيمية وتفعيلها كموجه ومحدد للسلوكات الاجتماعية المرغوبة، وذلك بما يتميز به من خصائص أهمها اشتماله على منهاج تربوي متكامل بإمكانه التأثير في شخصية الفرد من كل الجوانب، وجعل القيم في محور التفاعل الاجتماعي.

وهي الإشكالية التي حاولت هذه الدراسة مناقشتها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو دور المنهاج التربوي في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع؟ كتساؤل رئيسي للدراسة تتفرع عنه جملة من التساؤلات هي:

1- ما هو دور المعلم في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع؟

2- ما هو دور الكتب والمقررات الدراسية في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع؟

3- ما هو دور الأنشطة اللاصفية في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع؟

4- ما هي إستراتيجية التقويم للتربية على القيم

ولقد هدفت هذه الدراسة بالأساس على الوقوف على دور المنهاج التربوي وقدرته في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع، كما هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية البناء القيمي في ترشيد السلوك الإنساني للمجتمع المعاصر.

ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في بناء وتوليد معطيات الدراسة وذلك عبر مراحله التي يسعى الباحث من خلالها إلى تكوين معرفة علمية تكون أعم من المقدمات وانطلاقا من الجزئيات.

3- مفهوم منظومة القيم وأهميتها داخل المجتمع

1.3- في معنى القيم: ترد لفظة القيم في اللغة بمعنى الاستقامة والاعتدال(الجوهري، 102)، والقوامة في الملك والحفاظ عليه والثبات والدوام والاستمرار على الشيء(الطالقاني، 1994، 7)، ولقد رصدت الباحثة نوال كريم زرزور المدلول اللغوي للقيمة واستعمال القرآن الكريم للجذر (ق و م) في أطروحتها للدكتورة تحت عنوان(معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم)، خلصت فيها إلى أن القيمة أخذت من مادة (ق و م) واستعملت للدلالة على الانتصاب والوقوف، وقام الأمر إذا اعتدل واستقام، والقوام، أما

في القرآن الكريم فقد وردت بصيغها المختلفة إحدى وستين وستمائة مرة تدور كلها حول الثبات والنهوض والانتصاب والاعتدال بمعانيه المادية والمعنوية والتعديل وإزالة الاعوجاج)(الصمدي، 2008، 17)

أما في الاصطلاح هناك من يرى أنها(مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه) وأنها (القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بسبب تصورها لها)، وعند 'عاطف غيث' في قاموسه (القيم هي تصور واضح أو مضمر يميز الفرد أو الجماعة ويحدد ما هو مرغوب فيه بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل" أما 'بارسونز' فيعرفه في كتابه النسق الاجتماعي بأنه" عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبرا معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجه التي توجد في الموقف" فإن القيم هنا تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظم أنشطة الأعضاء).(غيث، دت، 503-504)

ويشير إسماعيل علي إلى أن القيم هي مجموعة المبادئ والتعاليم والضوابط الأخلاقية التي تحدد سلوك الفرد، وترسم له الطريق السليم الذي يقوده إلى أداء واجباته الحياتية ودوره في المجتمع الذي ينتمي إليه، وهي إلى جانب ذلك السياج المنيع الذي يحميه من الوقوع في الذنب، ويحول بينه وبين ارتكاب أي عمل يخالف ضميره، أو يتنافى مع مبادئه وأخلاقه، والقيم هي التي تؤثر في بنائنا العميق، فهي مرجعية حكمنا لما هو منكر أو فاضل، صوابا أو خطأ، وهي لا واعية وتختلف القيم من مجتمع إلى مجتمع، كما تختلف من شخص إلى آخر، لكنها بالإجماع شيء أساسي لكل إنسان ولكل مجتمع تسعى لبناء نفسها وتطوير بنيتها الاجتماعية الاقتصادية وتنشئة أجيال مخلصة لوطنها.(علي سعيد إسماعيل، 2000، 87)

أما الحديث عن القيم الإسلامية فهو الحديث عن مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.(الطالقاني، 1994، ص7)

والحديث عن القيم كمنظومة هو الحديث عن القيم كنسق متكامل قادر على تقديم صورة كاملة عن الظواهر المشكلة والمعبرة عنه وفهم دور كل منها في علاقته بالآخر، والمنظومة القيمية بهذا المعنى هي مجموعة الوحدات المترتبة ترتيبا مخصوصا والمتصل بعضها ببعض اتصالا به تنسيق لكي تؤدي إلى غرض معين أو لكي تقوم بوظيفة خاصة.(علي خليل مصطفى، 1980، ص 34)

2.3- محددات اكتساب منظومة القيم: يتم اكتساب وتفعيل منظومة القيم داخل أي مجتمع من خلال ثلاث محددات أساسية أشار إليها العلماء والباحثون هي:

- المحددات الاجتماعية: حيث يرى «بنجتسون» أن القيم ما هي إلا نتاج ثلاثة مستويات اجتماعية: المستوى الأول: وهو المستوى الذي تحدد فيه الثقافة المفاهيم الجديرة بالرغبة فيها والمستوى الثاني: حيث توجد الأسرة وتوجهاتها نحو قيم وغايات بعينها والمستوى الثالث: ويتمثل في الجوانب الاجتماعية الفرعية كالمستوى الاقتصادي- الاجتماعي والدين والجنس والمهنة ومستوى التعليم وغير ذلك.(خليفة، 1992، 74)

– المحددات السيكولوجية: أين يرى المحللون النفسيون أن ارتقاء القيم يسير بالتوازي مع الارتقاء النفسي–الجنسي وطبقا لتصور فرويد Freud. S«يكتسب الطفل أناه الأعلى ego Super –من خلال ما أسماه بالتوحد tidentification مع الوالدين، فيقوم الوالدان بدور ممثلي النظام فهما يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل، وهما يفعلان ذلك عن طريق مكافأة الطفل عندما يفعل ما يجب عليه، كما أنهما يعاقبانه عندما يخطئ فيما يجب عليه(خليفة، 1992، 87)، أما أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي Learning Social theory فيرون أن الطفل يكتسب الضمير أو مجموعة المعايير الداخلية والتي في ضوئها يحكم الطفل على ما هو مناسب أو غير مناسب من أشكال السلوك بنفس الطريقة التي يكتسب من خلالها الدور الجنسي الملائم ثقافيا، ويؤكد كل من (باندورا وولترز) أهمية التعلم من خلال النموذج الاجتماعي model tSocialومن خلال المحاكاة tImitation وعلى التعليم من خلال العبرة learning Vicarious الذي يتم من خلال التدعيم الذاتي reinforcement–Self بدلا من التدعيم الخارجي، كما أنهما يشيران إلى أن مفهوم التوحد لدى أتباع «هل» الجدد غير كاف لشرح وتفسير اكتساب الطفل للمعايير والقيم الأخلاقية فالمعايير التي يستدمجها الفرد هي مجرد أمثلة للتدعيم الذاتي والتي تكتسب من خلال التدعيم بالمشاهدة، ويستمر هذا النوع من التدعيم بهدف تجنب القلق أو الشعور بالذنب أو استحقاق العقاب، أما أصحاب نظرية الارتقاء المعرفي فإنهم يرون أن اكتساب القيم وارتقاءها يقوم على أساس التغير في الأبنية المعرفية constructs Cognitive عبر مراحل العمر المختلفة وأن هذا التغير في الأبنية المعرفية يتضمن جانبين: الأول حيث إعادة تنظيم العمليات المعرفية والثاني ويتمثل في الظهور المتتالي لبناءات وعمليات جديدة. (خليفة، 1992، 91)

– المحددات البيولوجية: تتطلب النظرة الشاملة لاكتساب الفرد لقيمه أن نأخذ في الاعتبار الجانب البيولوجي التكويني وذلك نظرا لأهميته في إحداث فروق فردية في التنشئة الاجتماعية واختلاف الوراثة الفريدة لكل شخص والأدوات المعرفية التي يملكها كل طفل والتي تتوسط بينه وبين بيئته، كذلك يعتبر هذا الجانب البيولوجي ذا أهمية في إحداث أنواع من التماثل في التنشئة الاجتماعية، ويفترض «شيلدون» أن المحددات الوراثية وغيرها من المحددات البيولوجية تلعب دورا حاسما في تطور الفرد.

ويتضح لنا مما سبق عرضه من محددات (اجتماعية وسيكولوجية وبيولوجية) أنه من الصعب الاعتماد على مصدر واحد في تفسيرنا لاكتساب الفرد لمنظومة القيم، وأننا يجب أن نأخذ في الاعتبار جميع هذه العوامل، فالتغير في القيم إنما هو محصلة التغيرات المتراكمة في الجانب الاجتماعي والسيكولوجي والبيولوجي ويتسق ذلك مع تصور «كيسن Kessen «للعمر بأنه ذو طبيعة مركبة ويرتبط بالعديد من المتغيرات، وأشار إلى أنه يجب التعامل مع استجابة الكائن على أنها دالة لكل من العمر والجمهور الخاص والبيئة» ويقصد بالعمر: عمر الكائن وقت صدور الاستجابة. والجمهور الخاص: هو جمهور الأفراد الذين ولدوا في فترة زمنية واحدة أما البيئة فتشير إلى وقت القياس وتأثيرها كما تحدث في فترة معينة

3.3– أهمية القيم في المجتمع: تلعب القيم دورا بالغ الأهمية في المجتمع وفي حياة الأفراد على السواء بوصفهم من يكون هذا المجتمع وعلى ضوء خصائصهم يتحدد شكل المجتمع، وتظهر أهمية القيم من خلال:

– تعد القيم من الركائز الأساسية لضمان فعالية النشاط الإنساني، حيث تعمل على أن تكون المسئولية بين الفرد والمجتمع تبادلية تضامنية متوازنة، تحفظ للجماعة مصلحتها وقوة تماسكها وللفرد تماسكه وحريته، وفي ضوء القيم يعيش الفرد في إطار نفسي وفكري يستمد منه دائماً أنماط سلوكية سليمة.

– كما أن القيم تساعد على التنبؤ بما سيكون عليه المجتمعات، فالقيم والأخلاقيات الحميدة هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات، وأيضاً تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات وتحفظ للمجتمع تماسكه وتحدد أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة لممارسة حياة اجتماعية سليمة، كما تعطي الأفراد إمكانية تحقيق ما هو مطلوب منهم في إطار الرسالة الإسلامية وهكذا تهدف القيم الإسلامية إلى إحداث وإنشاء هيئة راسخة في نفس الإنسان تهدف إلى رعايته في جوانبه الحسية والعقلية والعلمية والاجتماعية والدينية وتوجهها نحو الصلاح للوصول إلى الكمال لقيام الإنسان بمهمة عمارة الكون وفق الشريعة الإسلامية ويساهم في التقدم والترقي.(عادل العقاب، دت، 5).

– تحافظ القيم على هوية المجتمع، وتعمل على تماسكه ووحدته عبر التاريخ حيث(تشهد الحقيقة التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمثله من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، ورسم معالم التطور والتمدن البشري، وفي حالة اختلال الموازين وفقدان البناء القيمي السليم فإن عواقب ذلك لا محالة وخيمة تؤول بالمجتمع إلى الضعف والتفكك والانهيار قال تعالى:" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ " وقال تعالى:" وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُون)(صليحة رحالي، 2008/2007، 49)

– القيم توجهنا في إتباع الآخرين والتأثير عليهم لتبني مواقف ومعتقدات أو اتجاهات نعتقد أنها جديرة بالاهتمام والدفاع عنها

– القيم تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه من خلال تحديد الاختيارات الصحيحة التي تجعل هذا المجتمع مستقرا ومتماسكا في إطار موحد.

– القيم مستوى يعتمد عليه في تبرير أنماط معينة من السلوك أو الاتجاهات لكي تكسب أكبر قدر من القبول الاجتماعي، حيث يرى المحللون النفسيون أن القيم لا تقل أهمية عن الاتجاهات في مجال خدمة حاجات الدفاع عن الأنا، فهي تساعد الفرد على عمل تبريرات معينة لتأمين حياته، فالأشخاص المتسلطون على سبيل المثال يؤكدون ضروبا سلوكية معينة مثل النظافة والتأدب، وكذلك غايات معينة مثل الأمن الوطني والأسري حيث يساعدهم ذلك على الدفاع عن الأنا، وبالتالي تعمل القيم على الإسهام في خفض حدة الصراع والتوتر والمعاونة على اتخاذ القرار على أساس الاختيار بين البدائل

– للقيم تأثير واضح كأداة للتضامن الاجتماعي، فوحدة الجماعات تستند إلى وجود القيم المشتركة، مما يجعل الناس ينجذبون لبعضهم عندما يشعرون بتماثل الأخلاق والعقائد التي يعتنقونه

– تؤدي القيم إلى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، لأن لكل مرحلة عمرية يمر بها الإنسان نسق من القيم يميزها عن المراحل الأخرى، وهذا النسق القيمي يعمل على تحقيق توافق الفرد مع المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمعه

– تمكّن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل، حيث إن جميع الأساليب المثالية للسلوك والتفكير في المجتمع تتجسد في القيم، وعلى هذا الأساس تصبح القيم أشبه بالخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعياً، بحيث يصبح الأفراد قادرين على إدراك أفضل الطرق للعمل والتفكير وعليه فالقيم على المستويين الفردي والاجتماعي تعطي في النهاية نمطا معينا من الشخصيات القادرة على التوافق الشخصي والاجتماعي(بوعطيط سفيان، 2012/2011، 80).

– أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم و بمعنى آخر تحدد شكل الاستجابات وبالتالي تلعب دورا مهما في تشكيل الشخصية الفردية، و تحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

– أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته

– أنها تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الايجابيين، وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها الصحيحة

– أنها تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه، وبالتالي تساعده على فهم العالم حوله وتوسيع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته

– أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها.

أما بالنسبة للجماعة فتكمن وظيفتها فيما يلي

– إن أي تنظيم اجتماعي في حاجة ماسة إلى نسق القيم الذي يضمن له أهدافه ومثله العليا التي تقوم عليها حياته ونشاطه وعلاقاته، فإذا تضاربت هذه القيم أو لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي الاجتماعي، والقيم تضمن للجماعة روحها وتماسكها داخل أهدافها التي وضعتها لنفسها، وهي تساعد المجتمع بأفراده وجماعاته المختلفة على التمسك بمبادئ ثابتة ومستقرة، وتحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة ومستقرة، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه من خلال الاختيار الصحيح الذي يسهل للناس حياتهم و يحفظ للمجتمع استقراره وتصون كيانه في إطار واحد، وتتكامل الوظائف الفردية للقيم مع الوظائف الاجتماعية لها، بحيث تعطي في النهاية نمطا معينا من الشخصيات الإنسانية القادرة على التكيف الايجابي مع ظروف الحياة، لأداء دورها الحضاري المنشود، كما تعطي المجتمع شكله المميز ومن أجل هذا يحرص المجتمع على تنشئة أفراده متشبعين ومتشربين ثقافته و قيمه، فالمجتمع بإطاره الثقافي هو الذي يزود أفراده بنظرتهم للأشياء و طريقة الحكم عليها، وكيف يضفون عليها قيمة موجبة أو سالبة، ومن هنا تختلف من مجتمع لآخر ومن أمة لأخرى، وهذا لأن لكل مجتمع من المجتمعات نماذج وأنماط تحدد ما يجب أن يكون عليه أفراده، هذه النماذج تتبلور في صيغ مجردة تشكل ما يسمى بقيم المجتمع التي تنتقل في النهاية لأعضاء المجتمع

الجدد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى خلق الشخصية المثالية للمجتمع وبنفاذ هذه القيم إلى أعضائه كما أسلفنا تكتسب معناها ورسوخها في نفوس الأفراد. (بوعطيط سفيان، 2012/2011، 40)

4.3- مجالات القيم: إن المجال القيمي هو المجال الذي يتم من خلاله البناء التربوي في نفوس المتعلمين من أجل معرفة المستويات والأولويات في عمليات إدماج القيم في وعي التلاميذ من دائرة إلى دائرة أخرى تكون أعمق وأشمل منها، ويأخذ هذا المجال أربعة دوائر هي:

- مجال القيم الذاتية: وهي الاقتناعات الفردية للشخص التي تضبط علاقته بخالقه وبنفسه مثل قيمة: الإيمان، والتقوى، والخوف من الله، والخشوع، والإخلاص، والحياء، والطهر، والعفة، والوقار، وغيرها من القيم، التي ينبغي أن يحرص الشخص على التمسك والالتزام بها في نفسه دونما حاجة إلى إظهار ذلك في سلوك خارجي جماعي بالضرورة.

- مجال القيم الاجتماعية: وهي القيم التي تطبع سلوك الفرد في علاقته العامة ولا يتصور وجودها إلاّ من خلال التفاعل مع الغير وتنمى هذه القيم في السياق الجماعي والاحتكاك بالآخر ومن ذلك قيم الصبر الكرم والرحمة والعفو والحلم والإيثار والصدق والحب والرفق والأمانة والوفاء بالعهد والتراحم والتعاون والتواضع وغيرها من القيم التي ينبغي أن تطبع السلوك الجمعي ويعتبر السلوك داخل الجماعة معيارا لوجودها أو عدم وجودها في قناعات الأفراد، كما أن سلامة نسيج العلاقات الاجتماعية يتوقف على انتشارها في سلوك وتصرفات أكبر عدد من الناس.

- مجال القيم الوطنية: وهي القيم التي تتسع دائرتها لتتجاوز العلاقات الاجتماعية الناتجة عن الاحتكاك مع المحيط المحدود والمباشر إلى الإحساس بالقواسم المعنوية المشتركة التي تجمع الجماعات المتباعدة وتتجل هذه القواسم بالأساس في اللغة والدين والانتماء العرقي والرصيد التاريخي والانتماء الجغرافي ومن ذلك قيم حب الوطن والافتخار به والاعتزاز بالمقومات الحضارية والتضحية من أجل حماية الخصوصيات الثقافية والدينية والدفاع على الحدود وتعتبر هذه القيم أساسا لبناء الكيانات وضمانا لاستمرار وجودها.

- مجال القيم الإنسانية: وهي القيم التي تتجاوز العلاقات الاجتماعية والخصوصيات الحضارية لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم، لتنفتح على البعد الكوني لتصبح معايير ومقاييس للتعامل مع الآخرين باعتباراتهم الإنسانية التي يشترك فيها كل الناس بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية والحضارية، كالعدل والحرية والمساواة والإنصاف والتعارف والتعايش المشترك والتسامح والسلم ونبذ ما يعاكس ذلك من الظلم والاستبداد والاستبعاد والقهر والميز العنصري، وينعكس ترسيخ هذه القيم في بعدها الكوني بالضرورة إيجابا على المستويات الأخرى الوطنية والاجتماعية والفردية. (الصمدي، 2008، 37-38)

4- المدرسة كمؤسسة اجتماعية(المفهوم والخصائص)

1.4- مفهوم المدرسة: تعد المدرسة المؤسسة الرسمية التي أنشأتها الدولة أو المجتمع لتقوم بتربية وتعليم الناشئة مبادئ العلوم والأخلاق والقيم والاتجاهات وتنشئتهم التنشئة الصالحة التي تخلق منهم مواطنين صالحين يسهمون في خدمة أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم، ويؤكد علماء الاجتماع أن المدرسة مؤسسة تربوية واجتماعية تعنى بتنظيم وضبط سلوك الجماعة بطريقة حضارية. (أيت حمودة، 2011، 15)

ويؤكد الدكتور خزار على أن المدرسة تمثل المؤسسة الاجتماعية المتخصصة التي أسند إليها مسؤولية تنظيم المحتوى الثقافي والحضاري للمجتمع وتقديمه بطريقة مناسبة للأجيال، حتى تنمي فيهم القيم الثقافية والأخلاقية المرغوبة، وتمدهم بالخبرات المختلفة التي تعدهم للحياة في المجتمع الذي ينتمون إليه.

وهي النظرة إلى مثلت وجهة معظم علماء علم الاجتماع التربوي "إميل دوركايم "و"تالكوت بارسونس" وغيرهم الذين يعتبرون المدرسة في المجتمع الصناعي أهم المؤسسات للتنشئة الاجتماعية وتسبق من حيث الأهمية حتى العائلة، وأن الوظيفة الأولى للمدرسة تكمن في نقل ثقافة المجتمع وقيمه من جيل إلى جيل في سبيل اندماجه وضمان بقاء هويته عبر التاريخ، وحسب الدكتور محمد غلام الله فإن هذه النظرة تعززت أكثر خلال عصر العولمة، بأنها الوظيفة التي يمكن من خلالها مواجهة تحديات العصر.(غلام الله، 2011، 10).

2.4- خصائص المدرسة: إن الفكرة التي تقوم عليها المدرسة هي التنمية والتربية بمختلف جوانبها إذ يقول " جون ديوي" في ذلك أن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية، وترجع هذه القوة والسطوة والحظوة في نفس الوقت إلى جملة الخصائص التي تنفرد بها هذه المؤسسة الاجتماعية دون غيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى:

- أن لها مجتمعا محددا خاصا بها، وهم المدرسون والمتعلمون، فالمدرسون ذووا الإعداد الدراسي الأكاديمي المتخصص يقومون بعملية التعليم والتربية، ويتصفون بصفات مهنية معينة، والتلاميذ يتعلمون ويدخلون المدارس بناء على اعتبارات محددة من حيث السن والنوع وأحيانا المقدرة على التحصيل.

- أن لها نظامها وتكوينها السياسي الواضح الذي يجري التفاعل داخلها بين المدرسين والتلاميذ وفقا له، فالمدرسون الذين يقومون بالتعليم وبمساعدة التلاميذ على تحصيل الحقائق والمعارف واكتساب المهارات والاتجاهات والقيم، يطالبون تلاميذهم بالقيام بذلك بشكل إجباري لا خيار لهم فيه ولا بديل لهم عنه.

- أنها تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة التي تتخذ مدخلا للتفاعل الاجتماعي، حيث تتفاعل جماعات المدرسة من مدرسين و طلبة وفقا لدستور أخلاقي.

- أنه يسود أفراد مجتمعها الشعور بالانتماء، إذ يشعر كل من المدرسين والتلاميذ أنهم فريق واحد يرتبط بالمدرسة ويشكل جزء منها، و يتجسد ذلك الشعور في المناسبات والمسابقات والمهرجانات الأنشطة المدرسية

- بيئة تربوية مبسطة للمواد العلمية والثقافية، وتنظمها وفقا لأسس تربوية محددة ليسهل تعلمها واستيعابها، وأنها بيئة تربوية منقية للثقافة مما قد يتخللها من فساد وانحرافات، وأنها بيئة تربوية موسعة تظم جميع أبناء المجتمع الواحد، وتوسع أفق التلاميذ ومداركهم نحو ذواتهم والآخرين ونحو أدوارهم ونحو الماضي والحاضر والمستقبل، عن طريق تعليمه المباشر من خلال خبراته الشخصية وخبرات الآخرين، وأنها بيئة تربوية جاهزة وموحدة لميول وخلفيات المراهقين وصهرهم في بوتقة واحدة ليتسنى لهم التواصل والفاعل مع بعضهم بعضا، دون الوقوف عند الفوارق الاجتماعية وغيرها ثم هي تستكمل ما بدأ في الأسرة لتتمه وتهذبه وتقوم الاعوجاج الخلقي والاجتماعي عند التلاميذ "المراهقين"، إذا ما كان تعرض لرفقاء السوء واتخذ طريقا خاطئا في سلوكه

- كما تمتاز أيضا باتساق جهدها الذي تبذله مع المؤسسات الأخرى في سبيل تربية التلاميذ، لذا فهي على اتصال دائم بتلك المؤسسات و تتعاون معها لتحقيق هذا الهدف.(صوكو، 2009/2008، 93)

– أنها لها صفة الإلزامية: وهو أن المدرسة دون غيرها من باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى تكتسب صفة الإلزامية لدى منتسبيها، حيث أن القانون يلزم على أولياء الأطفال عند بلوغهم سنا يحددها هذا القانون أن يذهبوا بأطفالهم إلى المدارس، ويشدد القانون بتسليط عقوبات على المتهاونين أو المانعين لذلك، وهو الأمر الذي يجعل من هذه المؤسسة الاجتماعية المؤسسة الوحيدة القادرة على التأثير على جميع أفراد المجتمع الذين سيمرون حتما عبرها ودون أن يكون لهم خيار في ذلك على غرار باقي المؤسسات الأخرى، وهو ما يرجح كفتها في التأثير داخل المجتمع.

– طول مدة المكوث بها من طرف المتعلمين: حيث يقضي الأطفال داخل أسوار المدرسة مدة لا تقل على 12 سنة على الأقل، وقد تصل إلى حدود18 سنة، وهي مدة كافية للتغيير في سلوك المتعلم وتوجيهه وبناء تصوراته القيمية عبر مناهجها التربوية ووسائلها التعليمية، أين يجد التلميذ مثلا نفسه في علاقة مع معلمه أكثر حتى من والديه، مما يجعل درجة تأثير المعلم على التلميذ تفوق تأثير والديه في اكتسابه للقيم

– أنها لها صفة الشرعية الاجتماعية: فضلا على صفة الإلزامية التي تأخذها المدرسة فإنها المؤسسة التي يتلقاها المجتمع بقبول كبير ولا نجده يحمل توجسا نحوها على غرار بعض المؤسسات الأخرى كالإعلام مثلا، بل إن أفراد المجتمع يرسلون أبناهم إليها وهم مقتنعون بأمانتها العلمية والأخلاقية وأنّها المكان الأنسب لتنشئة أبناهم اجتماعيا، وهي التصورات التي يعمل النظام الديني بما يملكه من تأثير على تعزيزها، من خلال تشبيه المعلمين بالأنبياء ومكانة العلم والعلماء عند الله وغيرها، إن هذه الخاصية تسهل لمؤسسة المدرسة العمل على تمرير رسائلها التربوية عبر مناهجها الظاهرة والخفية.

5– المجتمع المسلم المعاصر وأزمة القيم(العوامل والمظاهر)

إن الأزمة القيمية التي يعيشها المجتمع الإسلامي المعاصر ليست خاصة به وحده ولا هي وليدة عوامل داخلية أو متعلقة به دون غيره وإنما هي أزمة تعصف بالإنسانية جمعا، وجد المجتمع المسلم نفسه يواجه أعاصرها العاتية كغيره من المجتمعات أو أكثرها تحملا لها بسبب شدة الصدمة التي أصابته، وعن ذلك مثلا جاء في بعض تقارير المؤتمرات التي أجرتها لأمم المتحدة ما مرده أن(القرن العشرين قد أعاد النظر بصفة مؤلمة في ثوابتنا اليقينية فيما يتعلق بالمجتمع والتاريخ والإنسان، وأن أزمة القيم الحالية لا تخص فقط الأطر الأخلاقية التقليدية التي أرستها الديانات الكبرى، وإنما تخص القيم العلمانية أيضا، التي سعت أن تكون البديل(العلم، التقدم، تحرر الشعوب، المثل التضامنية الإنسانية) (جيروم بندي، 2005، 17)

وفي ما يتعلق بالتغير في القيم ومدلولاتها لدى الشباب الجامعي مثلا بوصفه أكثر الفئات الاجتماعية اليوم تعبيرا عن الأزمة التي تعيشها القيم، بينت إحدى الدراسات التي تناولت التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي من حيث مظاهره وأسبابه«أن هناك كثيرا من القيم والاتجاهات السلبية التي انتشرت بين الشباب الجامعي من أهمها: التدخين، والاختلاط الجنسي، والاهتمام الزائد بالموضة، وهى تكشف عن خلل واضح في منظومة قيم الشباب الجامعي، حيث حدث نوع من التخيل عن العديد من القيم الإيجابية وتبني بعض القيم السلبية، أو احتضانها. (الطيار، 2014، 198)

كما كشفت إحدى تقارير الأمم المتحدة مظاهر الأزمة القيمية التي تخيم على العالم اليوم والتي منها المجتمعات الإسلامية في ما يلي:

– الانحسار الشديد في التعلق بالعقائد الدينية

– تداعي الترابط الاجتماعي أمام تنامي الفردانية الجذرية التي تلغي الروابط الموروثة والهويات القائمة.

– تناميا غير مسبوق لأشكال جديدة من التجمعات غير المألوفة

– تنامي دوافع المصلحة الاقتصادية والقيم المادية والنرجسية للاستهلاك وإشباع الملذات والنزوات (جيروم بندي، 2005، 20)

وفي دراستها حول التغير القيمي السوسيو ثقافي في المدينة الجزائرية: المظاهر والأبعاد كشفت الباحثة ليلى بلعيفة أن أكثر المظاهر الدالة على الوضع المتأزم للقيم داخل المجتمع الجزائري تمثل في القيم العصرية الحديثة القادمة من الغرب، كظهور النزعة الفردانية من خلال البحث عن الاستقلالية بالمنزل بعد الزواج، وتغير نمط العلاقات الاجتماعية، وظهور أشكال جديدة من الزواج القائم على الارتباط قبل القران والذي ينتشر خاصة بين الشباب نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية ضاغطة، إلى جانب هذا نلاحظ تغييرا كبيرا في طرق إحياء الحفلات والزواج عند الكثير من الفئات الاجتماعية، وظهور أنماط لباس غريبة وقصات للشعر أغرب.

– الازدواجية الثقافية: التي لا تزال تصبغ الحياة المدنية، حيث تحوّل المجتمع إثرها إلى حلبة صراع ثقافي بين القيم والقيم المضادة، مما أحل انقساما في المجتمع واستقطابا بين النخبة المفرنسة ذات التوجه "التقدمي" الذي يصفه المناوؤون له "بالانسلاخي" والنخبة المعربة والإسلامية ذات التوجه التأصيلي الذي يصفه المناوؤون له "بالرجعي" ليمتد هذا الازدواج في الحياة اليومية ويمسّ جميع النواحي المدنية من معاملات وهيئة وسلوك.

– الهزال الثقافي والشذوذ الجنسي والتنصل من الوطنية وخفوت روح المسؤولية، وتفشي الرداءة في المحيط والأداء ما هو في الغالب إلا إسقاطات للعولمة وعواقب لنجاح التضليل الفكري في الصد عن القيم الجوهرية مثل: العلم، الحياء، التضحية، الجهد، الجمال، الجودة، التعاون(بن حموش، 2014)

– ضعف الروابط الأسرية والانتماء الأسري

ويكاد الإجماع أن يكون تاما على أن المسئولية في هذه الأزمة الأخلاقية إنما يقع على التربية الحديثة التي قصرت اهتمامها على وسائل الحياة دون الغايات والمقاصد، واستهدفت المواطن المنتج أكثر من المواطن الصالح المصلح(النقيب، 2005) وهو ما يشير إليه الدكتور خالد الصمدي في كتابه القيم الإسلامية في المنظومة التربوية بأن من بين أسباب أزمة القيم التي تعيشها المجتمعات الإسلامية هي التربية نفسها، وذلك بما يقع من فصل بين التربية والتعليم وما يكون من تغليب لتنمية المعارف والارتقاء بمهاراتهم وترك بناء القيم على الهامش تلتقطه صدف التنبيهات والتحذيرات والمواعظ التي قد يصادفها المتعلم(الصمدي، 2008، 7) ويؤكده الدكتور أبو العينين بقوله: أن المجتمع الإسلامي يعاني من قصور في تأكيد ذاته وهويته الثقافية، إلى جانب معاناته من قصور في الوسائل الحضارية المادية، وهذا يعود في معظمه إلى معاناته الحقيقية من تخلخل البناء المعياري القيمي، واهتزاز نسق القيم، وبالتالي اختلال واضطراب في الأهداف التربوية التي تتأرجح بين مثالية طموحة، وواقع مخلخل مضطرب، هو بالأصح انفصام بين التصور والواقع المعاش، بين الأهداف والغايات والوسائل لكل هذا(أبو العينين علي، 1988، 99)

6– المنهاج التربوي ودوره في إعادة بناء وتفعيل منظومة القيم

يعرف المنهاج على أنه(مجموعة الخبرات التي تهيئها المدرسة للمتعلمين داخل حدودها وخارجها لتحقيق النمو الشامل لهم في جميع النواحي من شخصيتهم) وعند "دو لاندشير" (هو الخيارات التربوية والمعرفية التي تتيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدتهم على نمو شخصيتهم في جوانبها المتعددة نموا ينسجم والأهداف المسطرة)(بوحوت، 2)، ويتحدد المنهاج التربوي بالمقررات الدراسية، الكتب، المراجع، الوسائل التعليمية، النشاطات المختلفة وطرق التدريس وأساليب التقويم(اللقّاني، 1989)

ويعد المنهاج التربوي الإطار العام للتعليم الذي بموجبه يتم تأهيل المتعلمين بالقيم والأنماط السلوكية والمهارات والمعارف اللاّزمة لحياة الإنسان، وهو نقطة الانطلاق في إعداد الأجيال القادمة وتأهيلها، وإن مستقبل المجتمعات مرهون بنوع المناهج التربوية الموجودة داخلها، فهو بذلك جوهر العملية التربوية (كايتا، 2016، 219)

1.6- دور المعلم في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع.

يعتبر المعلم المحور الأساسي في النظام التربوي، حيث يقع عليه العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التربوية، ولا يمكن الاستغناء عن دوره مهما اكتشفت من نظريات ووسائل وطرق تعليمية(برهوم، 2009، 32)، وذلك بالنظر لتواجده في صلب رهانات النظام التربوي ومختلف الوظائف التي يعمل على تحقيقها، وباعتبار علاقته اليومية المباشرة مع المتعلمين، كما يعتبر عنصرا محوريا في مد الجسور مع مصادر المعرفة وترسيخ القيم وفاعلا اجتماعيا وثقافيا في علاقة المدرسة بمحيطها(المجلس الأعلى للتعليم، 2013، 8)، ويتمثل دور المعلم في جملة الأنماط السلوكية التي يقوم بها بهدف التأثير على سلوك المتعلم وتوجيهه بحيث يكون أكثر إيجابية وتوافقا مع نفسه ومع مجتمعه من حوله(الهندي، 2001، 10)، ويحمل الأستاذ مسؤولية عظيمة تتجسد في إكساب المراهقين المعرفة والمهارات والخبرات التي يحتاجونها في حياتهم الحاضرة والمستقبلية، وتساعدهم على التعامل مع بيئتهم وعلى نقل التراث بين الأجيال وغرس قيم المجتمع ومعاييره في نفوسهم وعقولهم، لتمكينهم من أن يسلكوا السلوك الاجتماعي المقبول في مجتمعاتهم، بمعنى أنه العامل الأساسي في عملية تكوين وترسيخ القيم الصحيحة، وهذا من خلال تأثيره في التلاميذ بأقواله وأفعاله ومظهره، ويؤثر بتصرفاته التي يمتصها المراهقين عنه بطريقة شعورية ولا شعورية، مما يوجب عليه(الأستاذ) التحلي بالأخلاق الطيبة والسمات الحسنة والقيم الايجابية، لأن المراهقين يرون فيه المثل الأعلى فيقومون بتقليده وهناك بعض الأساليب التي يقوم بها الأستاذ لتحبيب الطلاب في القيم الاجتماعية:

- استخدام أسلوب القصص المثيرة للاعتزاز بقيم المجتمع والدفاع عنها والتمسك بها
- أن تخرج الكلمات من عاطفة مخلصة مؤثرة فيكون المعلم مؤثرا خاصة في موضوعات العرض التاريخي، ولا يفوت فرصة أو مناسبة إلا ويستغلها في التوجيه بالإشارة أو التلميح
- التوسع في الأنشطة المصاحبة للمنهج التي تساعد على نمو الشخصية وتنمية الميول والمواهب
- أن يراعي حالته النفسية لأنها تؤثر مباشرة في مادته فيوجه الطلاب بالكره حتى لو كان دعوة للتمسك بالقيم والأخلاق
- أن لا يقوم أسلوبه التعليمي على الحشر والحفظ والتلقين بل العمل على تنمية مهارات القيم والإبداع والتحليل والنقد وحل مشكلات المراهقين

– توجيه بعض الوقت في الحصة عبارة عن مشروع متكامل على مدار السنة لمناقشة مشكلة اجتماعية أو ظاهرة معينة(سهام صوكو، 2009، 103)

ويؤكد الدكتور عبد الحق منصوري على التأثير المهم لشخصية المعلم عبر مراحل التعليم بحيث أن الأطفال والمراهقون يتأثرون بالكبار وتكون لديهم مكانة خاصة في نفوسهم فيحترمونها لدرجة التقديس ويميل التلاميذ عادة إلى تقليد المعلم وتقبل كل ما يأتي منه ويصدق هذا خاصة على عملية التأثير الايجابي كما أن كفاءة المعلم والطريقة التي يستخدمها في التدريس لها تأثير كبير على تحصيله الدراسي(حليمة، 2015/2014، 96).

وتتعدد أدوار المعلم التي يجب أن يقوم بها بين الدور المعرفي والدور التوجيهي والدور الإرشادي والثقافي والدور الاجتماعي والمهني، غير أن دوره في غرس القيم وتعزيزها يبقى من أهم أدوار المعلم لما لها من تأثير على شخصية المتعلمين(أحمد برهوم، 2009، 32)

هذا ويؤكد الدكتور خالد الصمدي في مقترح مشروع التربية على القيم في ما يخص دور المعلم أنه يتحدد من خلال ما يلي:

– اختيار طرق التدريس الملائمة: وهي الطرق التي ينبغي أن تشتمل على ما يلي: التركيز على الحوار بكل أشكاله الأفقي والعمودي بين الأستاذ والتلاميذ وبين بعضهم البعض وخلقة عقلية التساؤل لدى التلاميذ، لأن القيم ينبغي أن تتجسد في سلوكيات يومية بعد الاقتناع بها مستوى التصور وهو ما يتطلب التدرب على مهارات الحوار والتواصل بشكل يكسب المتعلم منظومة القيم السائدة في المجتمع، ربط القيم بواقع المتعلمين الفردي والجماعي إذ لا ينبغي للمدرس أن يركز في مجال تدريس المفاهيم والقيم على الجانب النظري للنصوص بقصد بناء المعرفة والتصور فقط وإنما ينبغي أن يحول هذه المعرفة وهذا التصور الذي يكسبه للتلاميذ إلى سلوك عملي، وذلك عن طريق نقل الظواهر المستهدفة إلى مختبر الفصل عبر الأمثلة والنصوص والصور والوثائق، هو ما من شأنه أن يساعد التلاميذ على ترجمة المعارف النظرية إلى سلوكات عملية، تمرين الطلبة على الاستقلالية في التعلم بحيث يعتبر أستاذ المادة أن الدرس هو منطق للتعلم وليس كل التعلم، لأن العملية التعليمية التعلمية تنطلق من الفصل ولا تنتهي فيه، والقيم تتجلى في ظواهر واقعية وتطبيقية تتعلق بالممارسات اليومية ولا يمكن فهم السلوكيات المرتبطة بها وتحليلاتها والتعامل معها وتعديل الاتجاهات نحو إلا باعتماد أشكال متعددة للتعلم، لا يشكل التعلم داخل الفصل إلا شكلا من أشكالها، وهذا يقتضي من الأستاذ أولا التمرن على أشكال التمرن المختلفة، سواء داخل الفصل أو خارجه ثم تمرين الطلبة على مهارات تمكينهم من ممارسة هذه الأشكال عن طريق القراءة الفردية أو الجماعية أو استثمار الوسائط المعلوماتية والسمعية والبصرية أو التعلم بواسطة الأنشطة الجماعية أو غيرها، التنوع والتكامل في طرق التدريس والأنشطة التعليمية مما يتيح للمتعلم فرصا أكبر للمشاركة والتفاعل مع محتوى الدروس.

– اختيار الوسائل التعليمية المساعدة: وهي الوسائط والوسائل التعليمية السمعية والسمعية البصرية والمعلوماتية التي اتسع تأثيرها في تشكيل تصورات المتعلمين خارج النظام التعليمي بشكل ينحصر معه دور المدرس وسلطته التربوية وقدرته على التوجيه والتأثير إذ لم يوظفها في درسه ويحاول توجيه التلاميذ لاستثمارها خارج الفصل، وإن

إدماج هذه الوسائل داخل الصف وفي وضعيات تعليمية مختلفة مخطط لها، والإرشاد والتوجيه لكيفية استثمارها خارج الفصل في تدعيم القيم.

– تحديد الأنشطة التعليمية الملائمة: ونميز في ذلك بين نوعين من الأنشطة (الأنشطة التعليمية الصفية) لنحصرها في الأنشطة التعليمية التي يمارسها التلاميذ في الفضاءات التعليمية داخل مادة دراسية محددة(والأنشطة التعليمية اللاصفية) التي ينظمها المدرسون داخل فضاءات عامة بالمؤسسة أو خارجها (ولقد وضعنا لها عنصرا مستقلا لمناقشتها) وسنكتفي هنا فقط بذكر الأنشطة التعليمية الصفية.

أما فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية الصفية، فيقتضي البناء المتدرج للقيم على المدرس أن يحرص على توظيفها في فضاءات تعليمية مختلفة داخل حصته الدراسية كتنظيم العروض والمناقشات وتمثيل الأدوار وغيرها.(خالد الصمدي، 2008، 82–83)

2.6– دور الكتب والمقررات الدراسية في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع.

الكتاب المدرسي نوع متميز من الكتب ذو خصائص معينة، وأحد عناصر المنهاج التربوي(Darwazeh, Afnannetheer ,2000,p:32) أو هو أهم الوسائل التعليمية ضمن عناصر المنهاج التربوي(المجلس الأعلى للتعليم، 2010، 7)، ويمكن تعريفه بأنه الكتاب الذي تعرض فيه بطريقة منظمة مادة مختارة في موضوع معين، وقد صيغت في نصوص مكتوبة بحيث ترضي موقفا بعينه في عمليات التعليم والتعلم، وهو كتاب يؤلف طبقا لمنهج دراسي قررته وزارة التربية والتعليم على أي مرحلة من مراحل التعليم العام، سواء أكان الكتاب مقررا من الوزارة أم غير مقرر، وكل كتاب يشتمل على جزء أساسي من منهج دراسي ويعالجه على مستوى تلاميذ الصف المقرر عليه.(أيت حمودة حكيمة، 2011، 18)، ورغم التقدم التقني وتسارع حركته في مجال التعليم، إلا أن الكتاب المدرسي ما يزال ذا مكانة خاصة داخل العملية التعليمية، وقد ذكر(شكري والحمادي،1993) المبررات التالية لأهمية الكتاب المدرسي كأداة لتنفيذ المنهج الدراسي رغم ذلك التقدم العلمي التكنولوجي والتقني الواسع في أساليب المنهج ومواد تنفيذ بقولهم: (يعد الكتاب المدرسي وسيلة اقتصادية، لأنه لا يحتاج إلى أجهزة أو معدات، وسيلة ناجحة لعرض القيم والمفاهيم والحقائق والتعميمات في مجال أي موضوع من الموضوعات الدراسية، وأداه مرنة يمكن استخدامها داخل الصف الدراسي وخارجه، وكذلك في التعلم الفردي، والتعلم الجمعي، كما يمكن استخدامه في أي وقت دون قيود، ويمكن تعديل محتوى الكتاب المدرسي بسهولة ليتمكن من الاستجابة للتغيرات والتطورات السريعة التي تطرأ على المعرفة، لا يتعارض الكتاب المدرسي مع الوسائل الأخرى بل يتكامل مع وسائل التعليم والتعلم وأساليبه الأخرى بسهولة، بل يكون مكملا لها ومتكاملا معها، كما يقوم الكتاب المدرسي بدور هام في العملية التعليمية، فهو ليس فقط مجرد مخزن أو مستودع، بل هو أداة تلقى قبولاً من جانب المعلم والمتعلم على السواء وهو مصدر للمعلومات من السهل حمله ونقله والوصول إليه.(العجمي، 2012، 42)

ولقد قرر برنامج الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين أن الكتاب المدرسي ومند زمن طويل يمثل وسيلة أساسية للتنشئة الاجتماعية ناقلة للمعارف والقيم(منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2016، 7)، وأنه كلما زاد تأوليه للمعارف وتجسيدها، يكون وسيلة نقل للمعايير والقيم ونماذج السلوك الاجتماعي، ويسهم بذلك في التماسك الاجتماعي والاندماج الاجتماعي، وتعتقد الهيئة أنه مند مطلع القرن العشرين قدّرت الهيئات الدولية أن للكتب المدرسية دورا تؤديه في الدفاع عن السلام والتفاهم بين الشعوب(منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم

والثقافة، 2016، 16)، ولذلك جاء في تعريفهم للكتاب المدرسي على أنه نصوص وصور يركب وينسق ويجعل المعارف في مجال معين في المتناول لتأمين أسس نفس التعلم والثقافة المشتركة في سن معينة، فهو ينقل الرأسمال الثقافي للمجتمع في لحظة معينة لكي يستفيد منه الأصغر سنا من أبناء وبنات المجتمع (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2016، 14)

ولقد كشفت العديد من الدراسات التي تناولت الكتب المدرسية بالتحليل وما تتضمنه من قيم، أن هذه الكتب والمقررات الدراسة قد تضمنت أشكالا وأنواعا مختلفة من القيم الدينية والاجتماعية والسياسية والنظرية والجمالية وغيرها.(حورية، 2017/2016، 200) وترجع الحاجة في الاعتماد على الكتب والمقررات الدراسية في بناء وتفعيل منظومة القيم لكون الكتب المدرسية تحتل مكانة بارزة في التعليم، فهي الأداة الأساسية لتنفيذ المنهاج التربوي المقرر وترجمته وتعتبر قوية الأثر في العملية التعليمية، عظيمة التأثير على الطلبة شديدة الفاعلية في تشكيل الاتجاهات والقيم(مزغراني حليمة2005، ، 97)

ويتم الاعتماد على الكتاب المدرسي في عملية بناء وتشكيل القيم من خلال إدماج منظومة القيم المرغوبة في سياق المواد الحاملة، وذلك وفق الصور التالية:

– تخصيصها بجزء خاص ضمن المحتوى العام لمنهاج المادة التعليمية مع الحرص على ترابطها مع باقي الأجزاء الأخرى داخل نفس المادة الدراسية.

– إدماجها في شكل دروس مستقلة داخل برنامج المادة الحاملة، وهو يقتضي الدقة في اختيار المواد الدراسية المناسبة، والدقة في اختيار عناوين الدروس والدقة في إدماجها في سياق تعليمي بشكل إنساني.

– إدماجها في شكل مفاهيم ومصطلحات وأفكار ضمن دروس وأنشطة تعليمية حاملة: وذلك من خلال عرضها في شكل نماذج وأمثلة وتطبيقات عملية أو في محتوى وسيلة تعليمية أو في سياق لغوي مقصود بالتحليل.(خالد الصمدي، 2008، 66)

3.6– دور الأنشطة اللاصفية في بناء وتفعيل منظومة القيم داخل المجتمع

يجزم التربويون بأن النمو الشامل والمتوازن لشخصية الطالب لن يحققه الدرس بمفرده، بل إن ما يتعلمه الطالب خارج قاعة الدرس لا يقل أهمية عما يتعلمه داخلها، وأنه قد أصبح من الثابت أنه بدون النشاط اللاصفي المتقن التخطيط والإعداد والتنفيذ سيبقى تكوين وبناء الشخصية السوية المستهدفة مهلهلا وضعيفا، وأن النشاط اللاصفي ليس جزءًا منفصلاً عن العملية التعليمية، بل هو مكِّمل لها ويسهم في تحقيق أهداف تربوية تعجز الدروس النمطية الأكاديمية عن تحقيقها، إذ يعد النشاط الطلابي اللاصفي أداة ناجعة تستخدمها المدرسة لتعزز دورها في إعداد المواطن الصالح وتفكيره والارتقاء بمهاراته الحياتية وصقل شخصيته، «وأن برامج النشاط اللاصفي تسهم في إشباع حاجات الطلاب وتستثمر طاقاتهم في النافع المفيد، ومن دون هذه البرامج سيصبح الطلاب فريسة للأفكار المنحرفة والسلوكيات المعوجة التي تضر مجتمعهم»(بن عمر، 2018)، ولذلك اعتبرها البعض من الباحثين في الشأن التربوي وسيطا نفسيا وتربويا مهما يعمل على تكوين الطفل في المرحلة الحاسمة من النمو الإنساني(مرشد، 2010، 33)

وتمثل الأنشطة المدرسية اللاصفية اليوم إحدى أهم أجزاء المنهاج التربوي للتربية الحديثة، إذ يشير (شحاتة 2004) إلى أن الأنشطة المدرسية الصفية واللاصفية جزء مهم من المنهج الدراسي بمفهومة الحديث الذي يترادف

فيه مفهوم المنهج والحياة المدرسية(شحاتة، 2004، 15) وأما (السويدي1997) فقد أشار إلى أنه من بين مكونات المنهج في التربية الحديثة النشاط المدرسي الصفي واللاصفي وأن النشاط المدرسي داخل الصف وخارجه جزء أساسي من المنهج المدرسي(السويدي، دت، 136)، وهناك من اعتبر الأنشطة اللاصفية تمثل الجانب التطبيقي للمواد الدراسية التي يتضمنها المنهاج التربوي(رحمواتي، 2017، 27)، وهناك من عدّها وسيلة لإثراء المنهاج والمواد الدراسية(العمري، 2009، 120)

ولذلك يؤكد التربويون على أن تعزيز القيم والهوية الوطنية يجب أن يكون مقروناً بنشاط لاصفي، إذ إن الهوية الوطنية تعتبر السياج الواقي للطفل أو المتعلم، ولذلك جميع ما يرتبط بتعزيز هوية وقيم المجتمع والموروث الشعبي يجب أن يصاغ صياغة علمية منهجية على شكل أنشطة لاصفية تجعل المتعلم يستشعر منظومة القيم المجتمعية، ويجب أن تكون مرتبطة بجميع قيم المواطنة التي ينبغي أن يربى عليها، فالقيم الوطنية ليست بتعليم دروس الجغرافيا ولا العلوم ولا التربية الوطنية فقط، بل هي أكبر من ذلك، حيث إن جميع المسابقات العلمية يجب أن تعنى عناية كاملة بالهوية والقيم الوطنية من خلال المحاضرات والمشاركات في الأندية وفي جميع النشاطات، وأن يعمل الجميع على تغذية روح المواطنة وغرس قيمها في الجيل(سرور، 2018)

ويؤكد العديد من الباحثين على أهمية الأنشطة اللاصفية في عملية اكتساب القيم أو تصحيحها وتعديلها لدى التلاميذ، (فأبو الفتوح وزملائه، 1978) يؤكدون على إسهام الأنشطة اللاصفية في إكساب التلاميذ قيم التعارف والغيرة وتحمل المسؤولية وضبط النفس واحترام العمل الجماعي، أما (مقبل، 1997) فيشر إلى أن الطلاب من خلال ممارستهم للأنشطة المدرسية يتعلمون قيما اجتماعية وخلقية كالتعاون والقيادة والمسؤولية وضبط النفس واحترام العمل اليدوي(البزم ، 2010، 64)

ويقدم الدكتور خالد الصمدي في مقترح مشروع التربية على القيم مجموعة من الأنشطة التعليمية اللاصفية التي من شأنها أن تساهم في عملية بناء القيم منها:

– تكليف التلاميذ بجمع معطيات معرفية في قضية من القضايا الاجتماعية أو الاقتصادية المرتبطة بالقيم وتهيئتها في شكل عروض مصغرة واستثمارها في مسابقات ثقافية.

– تنظيم رحالات وزيارات لمؤسسات ذات صلة بمجالات القيم من شأنها تدعيم هذه المجالات، كزيارة دور العجزة ورعاية الأيتام والمستشفيات وغيرها.

– دفع التلاميذ إلى الانخراط في العمل التطوعي الخيري من أجل ترسيخ قيم التضامن والمواطنة وغيرها.

– استغلال طاقات التلاميذ وإبداعاتهم في الكتابة كإعداد مقالات في التوعية بأهمية القيم، ومساعدتهم على نشرها.

– تنظيم ندوات ولقاءات علمية يحظرها المتخصصون في مختلف الاهتمامات التربوية والصحية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية والثقافية والرياضية لمناقشة المواضيع ذات الصلة بالقيم من أجل نشر التوعية الكافية بمنظومة القيم.(خالد الصمدي، 2008، 85)

– أنواع الأنشطة التعليمية اللاصفية: ومن بين أنواع الأنشطة اللاصفية التي يمكن أن تسهم في بناء منظومة القيم داخل المجتمع والعمل على تفعيلها في سلوك التلاميذ يمكن ذكر الأنواع التي صنفتها وزارة التربية والتعليم المصرية ضمن مشروعها نهضة التعليم على أنها مجالات للأنشطة المدرسية اللاصفية:

– الأنشطة الثقافية: وهي تثري الطلاب فكراً وعلماً وثقافة، وتساهم في توعيتهم في المجالات الدينية والوطنية والاجتماعية، وتهدف إلى تنمية المواهب والقدرات الطلابية وصقل مهاراتهم، ومنها:(الصحافة المدرسية، والإذاعة المدرسية، والندوات والمحاضرات، والتصوير الضوئي)

– الأنشطة الاجتماعية: ومن مجالاتها(الخدمة العامة وأصدقاء البيئة والرحلات المدرسية والمجالس المدرسية والجمعيات التعاونية والصحة المدرسية والإدارة الطلابية ومجالس الآباء والأمهات ومجالس الفصول).

– أنشطة الفنون التشكيلية: ومن مجالاتها (التعبير الحر والرؤية الفنية والتشكيل والتصميم الإبتكاري) وهي تعد من أهم وأبرز مجالات الأنشطة التربوية؛ لأنها تعمل على تنمية الخيال والتذوق الجمالي لدى التلاميذ.

– أنشطة الرياضة المدرسية: ومن أهم مجالاتها(النشاط الداخلي مثل الألعاب الفردية واللياقة البدنية والطابور المدرسي والألعاب الجماعية والنشاط الخارجي، مثل: البطولات والدورات الرياضية واللقاءات الخارجية، وكذلك المهرجانات والعروض الطلابية والرياضية) وهي تلعب دوراً بارزاً وفعالاً في بناء شخصية الفرد من خلال تنمية قدراته ومواهبه الرياضية وتعديل وتغيير سلوكه بما يتناسب واحتياجات المجتمع

– الأنشطة المسرحية: ومن مجالاتها(التأليف والثقافة المسرحية والتمثيل الدرامي والإلقاء المسرحي ومسرح العرائس) وهو من أبرز الأنشطة وأسرعها تأثيراً على الناشئة، لما يزخر به من جمالية في الحوار والأداء الحركي، وما يمتاز به من نواحٍ تشويقية مهمة كالإضاءة والموسيقى والمؤثرات والديكور.

– الأنشطة الموسيقية: ومن مجالاتها الفنون الشعبية والقيادة الموسيقية والعزف والتأليف والتلحين والإيقاع والإنشاد، والتعبير الحركي والإيقاعي، وتساهم في توصيل المواد الدراسية وتيسر استيعابها بأسلوب ممتع ومشوق، وتزخر الموسيقى بأنشطة متنوعة ترتبط بتنمية وتهذيب جميع جوانب شخصية الطالب وتكامل نموه

– أنشطة الكشافة والمرشدات: تُعد الحركة الكشفية والإرشادية وسيلة تربوية، تعد الفتية والفتيات إعداداً سليماً للحياة وتدريبهم تدريباً صحيحاً كي يتحملوا تبعات مستقبلهم، ففلسفتها تهدف إلى خلق المواطن الصالح وبرامجها تتصل بالبيئة اتصالاً وثيقاً، ومن مجالاتها : الكشافة، المرشدات، الأشبال، الزهرات.

– الأنشطة العلمية: ومن أبرز مجالاتها(الأندية العلمية، وأندية المخترع الصغير والمسابقات العلمية والحاسوب والمختبر، وتعد الأنشطة العلمية من أهم وأبرز الأنشطة التربوية المعاصرة، نظراً لما يفرضه الواقع في عالمنا المعاصر من تقدم تكنولوجي متسارع، وارتباطاً بروح العصر واتجاهاته العلمية.

– نشاط المهارات الحياتية البيئية: هو نشاط يعنى بمختلف جوانب التراث العمراني، ويعمل على ترسيخ الإيمان بأهمية العمل للإنسان العمالي وتقدير العاملين وتنمية الكفاءات الإبداعية لديهم، وهو يهدف إلى خدمة نشاط مادة المهارات الحياتية، ومن مجالاتها:(التراث العمراني والحرف التقليدية وحملات الصيانة والتنظيف والمهن الحرفية)(عرفة، 2010، 30–31)

وعموما إن الأنشطة اللاصفية متعددة ومتنوعة فمنها: الأنشطة الشفوية التي يكلف بها الطلاب، ليعدوا أنفسهم لها خارج الصف، والقراءات والعروض العلمية والتجارب والرحلات، والأفلام، والمشروعات وجمعيات العلوم والآداب، والمعارض والأنشطة الرياضية، والكشفية، والاجتماعية وخدمة البيئة، والأنشطة الثقافية والأنشطة العلمية والأنشطة الدينية والأنشطة الموسمية، والأناشيد والمسرح، والأنشطة الفنية، والأنشطة المنزلية، والأنشطة

المهنية والحرفية مثل: أعمال الخشب والخزف والنحت والمعادن والجلد والتجليد والطلاء والدهان والأعمال الزراعية والأعمال التجارية وغيرها من الأنشطة.

7- إستراتيجية التقويم للتربية على القيم

ولأن المنهاج التربوي لا تكتمل عناصره إلا بالتقويم التربوي كما أشار إلى ذلك حسين اللقاني، قصد الوقوف على المكتسباب المستهدفة من الوضعية التعليمية، فإن فحص مكتسبات القيم عند التلاميذ داخل المنهاج التربوي المبني على القيمة يقتضي وضع إستراتيجية مناسبة لتقويم هذه المكتسبات، وعموما يرد التقويم التربوي في اللغة كما في لسان العرب بمعنى قوّم أي صحّح وأزال العوج(ابن منظور، 192) أما في الاصطلاح فهو عملية إصلاح تقوم على جمع البيانات أو المعلومات المتعلقة بالمتعلم في ما يتصل بما يعرفه أو يستطيع فعله، ويتم ذلك بالعديد من الأدوات مثل ملاحظة التلاميذ أثناء تعلّمهم أو تفحّص إنتاجهم أو اختيار معارفهم ومهاراتهم، ويرافق التقويم التعلم في مختلف محطّاته ويوجهه وييسر مهمة المتعلم في تملك الكفاءات المستهدفة.(المعهد الوطني للبحث في التربية، 2012، 13)، غير أن ما قد يواجه المدرس في تقويم القيمة هو كون القيمة ليست سلوكا ظاهرا في أغلبها يمكن قياسه على غرار باقي المعارف التي يمكن ملاحظتها وبتالي قياسها، وإنما ترتبط في الغالب بالشأن الداخلي الوجداني للمتعلم، وهو ما جعل الدكتور خالد الصمدي يقترح مجموعة من الآليات العملية والمعرفية التي من شأنها التمكين لتقويم القيمة وهي كالآتي:

- ضبط مؤشرات التقويم.
- ضبط مراحل تطور القيمة في وجدان المتعلم
- تحديد فضاءات التقويم.
- استثمار المعينات والوسائل المساعدة في التقويم.

ويمكن تفصيل هذه الآليات العملية والمعرفية التي من شأنها التمكين لتقويم القيمة كالآتي:

1- بناء وتصنيف مؤشرات القيم: وهي المؤشرات التي ينبني عليها تقويم القيم من خلال ظهورها في سلوكات المتعلمين الحسية والحركية والتعبيرية وردودهم الانفعالية في مواقف تعليمية مختلفة ومعارف مرتبطة بالقيمة، وتنتظم المؤشرات التفصيلية لتقويم القيم في مجالات ثلاث هي:

1-1- السلوكات الإيجابية: ويكون السلوك الإيجابي مع النفس ومع المحيط المدرسي ومع المحيط الاجتماعي العام دليل على وجود قيمة في وجدان المتعلم وجهت سلوكه إلى فعل الخير ولجمته عن الشر ويشترط في هذا السلوك لكي يعتبر مؤشرا طبيعيا صادقا أن يتكرر لمرات عديدة وفي مواقف مختلفة مع التحرر ما أمكن من المؤثرات الخارجية، وكمثال على ذلك قيمة المحافظة على النظام يمكن تقويمها من خلال ملاحظة تكرار جملة من السلوكيات مثل وصول التلميذ إلى المدرسة في الوقت المحدد، الحرص على النظافة، ترتيب الأدوات، احترام النظام، وغيرها

1-2- الانفعال المتوازن: ويتمثل في الردود الانفعالية التي يصدرها المتعلم في مختلف الأنشطة والمواقف التعليمية واستثمارها في تقويم تطور منظومة القيم لدى المتعلمين، وتكون هذه الردود إيجابية أو سلبية، وكمثال على ذلك قيمة قبول النقد واحترام الرأي الآخر يتم رصدها في نشاط تعليمي(ندوة علمية تثير آراء مختلفة ومتعددة) يصدر هذا الموقف التعليمي انفعالات تشكل مؤشرات دالة على مدى وجود قيمة قبول النقد واحترام

الرأي الآخر، فعرض الرأي بنبرة هادئة، واستخدام عبارات مقدرة للرأي المخالف وهو يعرض رأيه، وإبداء الاستعداد للحوار، وعدم مقاطعة الآخرين وهم يعرضون حججهم وانتقاداتهم، وغير ذلك من المؤشرات.

1-3- المعارف الصحيحة: إن خريطة المفاهيم التي يمتلكها المتعلم والتي بناها من خلال المرور بخبرات تربوية تعليمية متعددة تقوم دليلا بدورها على مستوى تطور القيم لديه، والمفاهيم التي يمتلكها المتعلم إما أن تكون خاطئة فتحتاج إلى التصحيح أو صحيحة فتحتاج إلى تثبيت وتعزيز أو أن تكون هذه المفاهيم غائبة فتحتاج إلى بناء جديد، امتلاك المتعلم للمفاهيم الصحيحة المتعلقة بالقيم تشكل مؤشرات دالة على نضج منظومة القيم لديه على المستوى المعرفي ومن هذه المؤشرات على سبيل المثال: قدرة المتعلم على إبداء تعريف سليم لقيمة العدل، الإتيان بنماذج لشخصيات عادلة، استحضار أدلة عن قيمة العدل من الكتاب أو السنة مثلا، انتقاد مواقف يتجلى فيها الظلم، وغيرها من المؤشرات القابلة للملاحظة داخل المواد الدراسية أو الأنشطة التعليمية اللاصفية.

إن تمكن المدرسين من بناء شبكة واسعة من مؤشرات القيم المهارية والانفعالية الوجدانية والمعرفية ورصدها وتتبعها في سلوكيات المتعلمين سواء داخل الصف أو خارجه لمدة محددة في المشروع التربوي للمؤسسة يمكن من الحصول على نتائج جيدة في تشخيص واقع منظومة القيم لدى المتعلمين ومن تم وضع استراتيجيات منظمة وواعية لتدخل من أجل بناء منظومة وتطوير هذه المنظومة.

2- معرفة مراحل تطور القيمة لدى المتعلم: يعتبر معرفة تطور القيم عاملا مهما في عملية التقويم، حيث أنه لكل مرحلة من مراحل تطور القيمة مؤشرات دالة يشكل بروزها أو ظهورها لدى المتعلم إيذانا للمتعلم بالانتقال الطبيعي إلى المرحلة الموالية، وتتحدد مراحل تطور القيم لدى المتعلمين فيما يلي:

2-1- الانتباه: وهي المرحلة التي توافق شعور المتعلم بشيء جديد يعرض عليه يستهدف انتباهه، ومن مؤشراتها مثلا(الصمت عند عرض المقطع التعليمي، المبادرة إلى إعادة قراءة النص، طلب المشاهدة ثانية، التركيز في محتوى العرض، الإجابة على الأسئلة حول المحتوى وغيرها) مما يدل على إثارة انتباه المتعلمين.

2-2- الاهتمام: وهي المرحلة التي ينتقل معها المتعلم بمساعدة المعلم ومشاركة زملائه إلى الإسهام في بلورة معطيات جديدة حول القيم قد لا تكون بالضرورة موجودة في مرحلة الانتباه فيطرح أسئلة جديدة، ويطلب معلومات إضافية عنها، ويقارن بينها وبين ما يعارضها، ويميز بينها وبين غيرها، ويبدي رأيا في بعض قضاياها.

2-3- التفاعل: وهي مرحلة تظهر فيها مؤشرات جديدة أرقى من سابقتها وتتعلق بالانخراط في تحليل ومناقشة وتفسير القيمة وتجلياتها في الواقع سلبا وإيجابا، والانتقال من الإطار العام للقضية إلى القضية الجزئية والتفصيلية والتي ستؤثر بصفة مباشرة على قراراته وبناء اختياراته، فينخرط في مناقشة الآراء المختلفة التي يعرضها زملائه حول القيمة، يبحث عن الأدلة المتعلقة بها، يستحضر مواقف وسلوكيات تعززها، يصنف القضايا والإشكالات المتعلقة بها، يحلل المواقف، يبني خلاصات واستنتاجات مركزة حول القيمة، وغيرها من المؤشرات التي تدل على أن المتعلم اندمج وتفاعل مع القيمة موضوع الدراسة وأنه أصبح بذلك مؤهل إلى تبني مواقف واختبارات ستظهر بجلاء في المرحلة الموالية

2-4- الاقتناع: وهي المرحلة التي تظهر فيها مؤشرات دالة على التوجيهات والاختيارات والمواقف والقناعات ويتجلى ذلك من خلال تبني المتعلم لرأي معين بناء على معطيات وحجج، يتخذ موقفا من سلوك أو ظاهرة متعلقة بالقيمة، يرجح اختيارا من الاختيارات التي كانت سائدة أثناء النقاش، يؤيد المواقف الإيجابية من القيمة، يرتاح

للرأي المساند لاختياره، يرد على الموقف المعارض له، كل ذلك يدل على اقتناع المتعلم بالقيمة واستعداده الطبيعي والكافي للانتقال إلى المرحلة الموالية، لأنه يمتلك المعارف والأدوات المنهجية الكافية المؤهلة لذلك.

2-5- الدفاع: وهي المرحلة التي يوضع فيها المتعلم من خلال أنشطة تعليمية لاختبار ردود فعله حول القيمة، كأن يصحح الأفكار الخاطئة حول القيمة، يقترح أفكارا عملية لتعزيز القيمة، وغيرها من المؤشرات التي تعكس حماس وقدرة المتعلم على توظيف معارفه ومهاراته في الدفاع عن القيمة.

2-6-نقل القيمة: وهي مرحلة المبادرة دون الحاجة إلى مؤثر خارجي أي أن يوضع المتعلم في وضعية إشكالية محفزة ومستفزة ومثيرة كما كان الشأن في مرحلة الدفاع، ولكنه في هذه المرحلة تظهر لديه مؤشرات تتعلق بإحساسه بالمسؤولية تجاه نقل القيمة إلى غيره فيبادر مثلا إلى تنظيم نشاط يعرف بالقيمة(مسابقة، محاضرة، ندوة، ...) يبادر إلى الانخراط في كل عمل يعزز حضور القيمة، يعد وينجز وسائل عملية للتعريف بالقيمة(ملصق، مطوية، مجلة، رسم) يسهم ماديا ومعنويا في تشجيع كل سلوك لإيجابي مرتبط بالقيمة، وغيرها من المؤشرات.

3- تحديد فضاءات التقويم.

والمقصود بتحديد فضاءات التقويم هو تنوع فضاءات التقويم بتنوع الأنشطة التعليمة الصفية واللاصفية التي ينجزها المدرسون والمشرفون التربويون في إطار مشروع المؤسسة للتربية على القيم، أي أن التقويم التربوي للقيم يكون عملا ميدانيا مستمرا لرصد ومتابعة المؤشرات المعرفية والسلوكية والانفعالية داخل الفضاء التعليمي والفضاءات التعليمية الموازية وخارج المؤسسة التعليمية.

4- استثمار المعينات والوسائل المساعدة على رصد وتتبع منظومة القيم لدى المتعلمين:

4-1- استثمار الوثائق التربوية: وهي الوثائق التربوية التي ينتجها المتعلمون وتعتبر حصيلة خبراتهم التعليمية والتربوية، حيث يشكل المحتوى المعرفي والقيمي لهذه المنتوجات التربوية وسائل هامة لتشخيص تطور منظومة القيم لدى المتعلمين، ونذكر منها مثلا: الاختبارات التحريرية، العروض والمقالات والبحوث الإبداعية النصية التي ينجزها التلاميذ، المشاريع الشخصية للتلاميذ، النتائج المدرسية للتلميذ خلال مساره الدراسي

4-2- وسائل تفاعلية:

4-2-1- ملاحظة سلوك المتعلمين: وذلك أثناء الدراسة أو ممارسة الانشطة اللاصفية، أو فترات الاستراحة أو تناول الطعام أو غيرها من الفضاءات التي تشكل الميدان التطبيقي للقيم التي يتلقاها المتعلم داخل الصف وفيها تظهر أغلب المؤشرات الدالة على تطور القيم لدى التلاميذ.

4-2-2- التشاور بين أعضاء الهيئة التربوية: التشاور مع الطاقم الإداري أولياء التلاميذ المرشد النفسي طبيب الصحة المدرسية وغيرهم وتسجيل كل ذلك واستثماره في تقويم القيم.

4-2-3- استبيان القيم: استبيان يمكن بناءه وتوجيهه للتلاميذ يتضمن مفاهيم صحيحة وأخرى خاطئة حول القيمة لمعرفة درجة تمكنهم من تصنيفها وتمييزها واستثمار ذلك في عملية تقويم القيمة.(خالد الصمدي، 2008، 90)

8- نتائج وآثار تفعيل منظومة القيم من خلال المدرسة على المجتمع

- إن اكتساب التلميذ القيم داخل المدرسة وبالتحديد في المرحلة الثانوية يؤثر في شبكته مع العلاقات الشخصية كعلاقته بزملائه ومعلميه وبرامج مواد دراسته(مزغراني حليمة، 2015، 85).
- تهيئة الصغار تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة بمعانيها الواسعة المعقدة.
- تعليم الاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالنظم السياسية كالتأكيد على الامتثال للقوانين والسلطة.
- اكتساب الطفل المعلومات والمهارات المتعلقة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع، ويؤدي ذلك إلى إعداد الطفل للتصرف وفقا للأدوار التي يقوم بها العضو الراشد في المجتمع
- الإرشاد الفردي والجماعي وتعزيز القيم والعادات الايجابية وتصحيح الأعراف والمفاهيم الخاطئة
- تدعيم العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة المدرسية وخصوصا علاقة الطالب بالمدرس وعلاقته واحترامه جميع الطلبة
- تعزيز قيم التسامح ونبذ العنف وتشجيع الصداقات
- تقويم الروابط والتعاون ونشر قيم التكافل الاجتماعي وتنمية روح البذل والعطاء والإيثار .
- تحصين الطالب ضد المشكلات السلوكية.
- تعميق روح التواصل والاحترام المتبادل وحسن التعامل بين المعلمين وطلابهم وتشجيع أساليب الحوار الهادف
- الإلمام بالمعارف الأساسية المرابطة بالقيم المتنوعة الإسلامية والوطنية والعلمية والخلقية والاقتصادية (الإيمان بالله ومخافته، وتاريخ الوطن وتراثه...الخ
- ممارسة المهارات التي تمكن المتعلم من التمييز بين القيم المطلوبة اجتماعيا وبين القيم الوافدة التي لا تتناسب مع منظومة القيم التي يقوم عليها مجتمعه وفقا لقناعات علمية توصل إليها، ومن أبرز تلك المهارات والقدرات: العمل التعاوني، الجماعي وإدارة الوقت واستثماره، واحترام الأنظمة واتخاذ القرار
- الشعور الإيجابي تجاه تقدير الذات مما يعزز مجموعة من القيم أبرزها: الصدق والأمانة والعدالة والإخلاص والوفاء والاحترام والتقدير
- المشاركة الفعالة في نشاطات المجتمع الذي ينتمي إليه مثل العمل التطوعي، والتواصل مع الثقافات(أيت حمودة حكيمة، 2011 ، 24-25)
- تحقيق التكامل الاجتماعي بين الأفراد من خلال مساعدة المتعلمين على اكتساب الاتجاهات والمعارف السلوكية بحيث تجعلهم يشعرون بأن هوية واحدة تجمعهم.
- اكتساب المهارات الأساسية اللازمة لهم للتعامل مع بيئتهم الاجتماعية

9- خاتمة:

إن الحديث عن التربية على القيم اليوم أصبح ضرورة حضارية، في هذا العصر الذي أقل ما يوصف به أنه عصر الأزمات، فمن أزمات الانتهاك للخصوصيات الثقافية إلى أزمات تغول الرأسمالية الاقتصادية، إلى أزمات انتهاك الطبيعة والاستهتار بمواردها، وما ينجر عنها جميعا من انعكاسات داخل المجتمعات الإنسانية، فالحديث إذا عن التربية على القيم هو الحديث عن تأمين الإنسان لهويته وخصوصيته الثقافية التي تضمن له كيانه ووجوده الثقافي والاجتماعي، هو الحديث عن استئناس الإنسان للطبيعة وباقي الكائنات الحية التي تشاركه

هذا الوجود وهذه الأرض، هو الحديث عن استئناس الإنسان لأخيه الإنسان والعيش معه في جوه من التآخي والتكافل الإنساني دون اعتبارات عرقية أو جنسية أو دينية أو سياسية أو غيرها من الاعتبارات لأن الإنسانية نتشاركها جميعا والأرض نسكنها ونتقاسمها جميعا.

هذه التربية التي تتحقق ببناء وانطلاق المناهج التربوية من قيم المجتمع نفسها، وتنفّذ عبر وسائل وعناصر هذا المناهج في شكل مضامين تربوية عبر الكتب والمقررات وعبر أنشطة صفية ولاصفية وتحت وصاية وتوجيه المعلم أساس العملية التعليمية ومحورها.

لتبقى النتيجة الأكيدة هي أن التربية على القيم لا يمكنها أن تحقق مرادها الأكمل دون مؤازرة باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى(الأسرة، الخطاب الديني، وسائل الإعلام، التنشئة السياسية، ومنظمات المجتمع المدني)، فالتكامل بين رسائل هذه المؤسسات يعمل على تثبيت منظومة القيم وتفعيل عملها، أما في حالة تعارضها فإنه لن يقود إلاّ إلى إضعاف محتواها وتشتيت الجهود التي تقوم بها المدرسة وهو عينه ما تواجهه منظومة التعليم اليوم، بين ما يتلقاه التلميذ أو الطالب داخل أسوارها وما تنقله وسائل الإعلام خاصة من قيم تعارض رسائل المؤسسة التعليمية.

الإحالات والمراجع:

- ابن منظور. (د ت). *لسان العرب*، ج6، بيروت: دار صادر.
- أبو العينين، علي.(1988). *القيم الإسلامية والتربوية*، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي.
- برهوم، أحمد.(2009). *دور المعلم في تعزيز القيم الإيمانية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة*، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية: غزة0
- الطالقاني، اسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس.(1994). *المحيط في اللغة*، ج2، بيروت: عالم الكتب.
- أيت حمودة، حكيمة. (2011). أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي-دراسة ميدانية، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة.
- البزم، ماهر.(2010). *دور الأنشطة اللاصفية في تنمية قيم طلبة المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلميهم بمحافظة غزة*، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، جامعة الأزهر بغزة، 2010.
- بن حموش، مصطفى.(2014). *إنتاج القيم في المجتمع الإسلامي بين الثبات والتغير*، الملتقى الوطني الثامن: للقرآن الكريم 22-23-2014/03/24 ، ولاية الوادي
- بن عمر، عبد العزيز بن سعود.(2018). *النشاط اللاصفي وتكوين الشخصية*، أبحاث مؤتمر الحوار الوطني السعودي الأنشطة التربوية اللاصفية.. هل هي محققة للغلو أو للاعتدال؟، (م ع س)، https://archive.islamonline.net/?p=9501 تاريخ الزيارة الأحد 2018/10/28 على الساعة 15:20
- بوحوت، إدريس.(دت). مفهوم المنهاج ومكوناته، *مجلة علوم التربية*، الرباط، ص2-6
- بوعطيط، سفيان.(2012). *القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني*، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة قسنطينة.

- جاكاريجا، كايتا.(2016). المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم العالي، *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، عدد 2016، ماليزيا.
- الجسار، سلوى عبد الله.(2016). واقع تعلم القيم في التعليم المدرسي، *المنتدى الثاني للمعلم*، كلية التربية، جامعة الكويت.
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل. (د ت). *الصحاح في اللغة*، المكتبة الشامل: مصر.
- جيروم، بندي.(2005). القيم إلى أين، ترجمة زهيدة جبور وجان جبور، منشورات اليونسكو والمجمع التونسي للعلوم: تونس.
- عرفة، خضر حسني.(2010). *دور مديري المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية في التغلب على معيقات تنشيط المدرسة اللاصفية*، رسالة ماجستير، قسم 17- أصول التربية، الجامعة الإسلامية: غزة.
- رحالي، صليحة. (2008). *القيم الدينية والسلوك المنضبط*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة.
- رحمواتي، عائدة.(2017). *الأنشطة اللاصفية وأثرها في ترقية كفاءة الطلاب في المهارات الإستنتاجية*، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة ما لانج.
- سرور، إيمان.(2018). *الأنشطة اللاصفية" تنمي مهارات الطلبة وتعزز الهوية الوطنية*، See more at: http://www.alkhaleej.ae– زيارة الموقع 2018/10/28 على الساعة 17:27
- السويدي، وضحى.(د ت) المناشط المدرسية اللاصفية وأهميتها في العملية التربوية، *مجلة دراسات في المنهج وطرق التدريس*، العدد 40، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس
- شحاتة، حسن.(2004). *النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه*، ط8، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- شرقي، حورية.(2017). *النسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المراحل المتوسطة والثانوية*، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة وهران.
- صوكو، سهام.(2009). *واقع القيم لدى المراهقين داخل المؤسسة التربوية*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة.
- الطيار، فهد بن عيل.(2014). شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة، *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*، المجلد 31، العدد61، الرياض.
- العجمي، سمية سلمان.(2012). *دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية والاجتماعية وحقوق الإنسان للصف الرابع الأساسي بفلسطين*، ماجستير مناهج طرق التدريس، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- عزت، السيد أحمد.(2011). القيم بين التغير والتغيير المفاهيم والخصائص والآليات، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد 27، العدد الأول والثاني.
- علي خليل، مصطفى: *القيم الإسلامية والتربية*، دار طيبة، بيروت: الطبعة، بيروت.
- علي، سعيد إسماعيل. (2000).*الأصول الفلسفية للتربية*، جامعة عين شمس، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العمري، خالد.(2009). مدى استخدام معلمي الصفوف الأولى للأنشطة اللاصفية والعوامل المؤثرة في تنفيذها، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*، المجلد 7، والعدد 1.
- العوا عادل. (1986) *العمدة في فلسفة القيم*، دمشق: طلاسدار للترجمة والنشر والتوزيع، دمشق.

- غلام الله، محمد.(2011) المدرسة والقيم المعاصرة، *مجلة دفاتر المخبر*، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، العدد8، أفريل 2011، جامعة بسكرة.
- غيث، محمد عاطف.(دت). *قاموس علم الاجتماع*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الصمدي خالد.(2008). *القيم الإسلامية في المنظومة التربوية*، تونس: منشورات المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم.
- لعقاب عادل.(د ت)القيم التربوية لإدارة الوقت في حياة الإنسان المسلم، *مجلة كلية التربية*، جامعة السودان للعلوم والتربية.
- اللقّاني، محمد حسن.(1989). *المناهج بين النظرية والتطبيق*، القاهرة، عالم الكتب
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي.(2017). *التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي*: تقرير رقم17/1، المملكة المغربية.
- المجلس الأعلى للتعليم.(2010). الكتاب المدرسي والوسائط التعليمية، مجلة *دفاتر التربية والتكوين*، العدد 3، سبتمبر 2010، الرباط: منشورات المجلس الأعلى للتعليم.
- المجلس الأعلى للتعليم.(2013). مهام المدرس ورسالته التربوية، *مجلة دفاتر التربية والتكوين*، العدد المزدوج(8-9)، يناير 2013، الرباط: منشورات المجلس الأعلى للتعليم.
- محمد خليفة، عبد اللطيف.(2013). *ارتقاء القيم*، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مرشد، مرسل.(2010). دور الأنشطة المسرحية اللاصفية في النمو الانفعالي والاجتماعي لدى الرائد الطليعي من (10 -12 سنة)دراسة ميدانية لرواد الطلائع في محافظتي دمشق وريفها، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد 26.
- مزغراني، حليمة.(2015). *أثر وسائط نقل القيم على هوية المراهق*، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة وهران.
- المعهد الوطني للبحث في التربية. (2012). التقييم وتطوير المنظومة التربوية: النوعية والفعالية، *مجلة بحوث وتربية*، عدد 3، الجزائر.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.(2016).*الدليل المنهجي للفاعلين والفاعلات في مراحل إعداد الكتاب المدرسي*، فرنسا.
- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن.(2005). *أزمة القيم في المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي*، دراسة مقدمة إلى الندوة الدولية في موضوع القيم الإسلامية، مناهج التربية والتعليم – تطوان – المغرب 21-23 نوفمبر 2005، منشورة على الموقع http://cfijdida.over-blog.com/% تاريخ الزيارة 2018/10/28 على الساعة 15: 32
- الهندي، سهيل أحمد.(2001). *دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم*، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- Darwazeh, Afnannetheer(2000), *discuss curriculum and school of the future*, Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, Tunisia .